

$\frac{1}{2}$ $\frac{1}{2}$ $\frac{1}{2}$ $\frac{1}{2}$ $\frac{1}{2}$

ملخص البحث

المقدمة

اهتم الأندلسيون بالقرآن الكريم وعنوا به عناية فائقة، بعد أن هداهم الله تعالى إلى الاسلام بعد الفتح الباهر لها، فعكفوا على دراسته طوال فترة حكم الاسلام للأندلس،

فوضعوا حوله التأليف والتصانيف والشروح التي اتفقت في أصولها واتجاهاتها، وتباينت في تفصيلاتها وجزيئاتها وفق براعة كل عالم وفقه في فنه.

وزخرت المكتبة الإسلامية بالتفسير الأندلسي للقرآن الكريم وعلم القراءات، مع غيرها من علوم الحديث النبوي والفقه وعلم الأصول، والعربية وفنونها.

قسمت البحث إلى تمهيد وثلاث مباحث :

التمهيد: تناولت فيه إبتداءً التعريف بمصطلح التفسير بالمأثور، ومصطلح مدلول الأندلس.

المبحث الأول (منهج التفسير بالمأثور وشروطه)

المبحث الثاني (التفسير بالرأي)

المبحث الثالث (مكي بن أبي طالب والتفسير بالمأثور)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: (التعريف بالمسفر)

المطلب الثاني (منهج المفسر في تفسيره بالمأثور)

فالخلاصة والمصادر والمراجع.

التمهيد

ولعل من نافلة القول نُعرّف بعض المصطلحات الهامة والواردة في ثنايا البحث:

أولاً: تعريف التفسير: وهو إسم فاعل من فَسَّرَ المُشْتَق من المصدر التفسير^(١)، والذي هو التفعيل من (الْفَسْر)، والمراد منه الإبانة وكشف المراد من اللفظ المُشْكِل والايضاح والبيان للشيء^(٢). قال ابن منظور (رحمه الله)^(٣): (فَسَّرَ الشيءَ يُفَسِّرُهُ وتُفَسِّرُهُ فِسرًا وفِسرُهُ: أبانُهُ، والْفَسْرُ: كَشَفُ الْمَغْطَى، والتَّفسيرُ: هُوَ كَشْفُ الْمُرَادِ عَنِ اللفظِ الْمُشْكِلِ، وإِسْتَفْسَرْتُهُ: أَي سَأَلْتُهُ أَنْ يُفَسِّرَهُ لِي)^(٤)، ومنه قوله تعالى **چ ا ب ب ب ب** **پ پ پ پ چ**^(٥)، أي: تفصيلاً^(٦).

-
- (١) ينظر: عُمر، أحمد مختار، وآخرون، مُعْجَم اللغة العربية المعاصرة، إصدار مجمع اللغة العربية المصرية، عالم الكتب، ط١، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، مادة فَسَّرَ، ١٧٠٧/٢.
- (٢) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق عبدالحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ٤٠٧/١٢.
- (٣) ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري، ولد سنة ثلاثين وستمائة، طرابلس، وولي قضاء طرابلس، وخدم في ديوان الإنشاء طوال عُمره، ترك مائة مُجلد بخطه سِفْراً ضخماً في اللغة سماه (لسان العرب) بالقاهرة، التي توفي فيها سنة إحدى عشر وسبعمائة.
- ينظر ترجمته: ابن حجر العسقلاني، شيخ الإسلام حافظ العصر شهاب الدين، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الشافعي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، اللُّزَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ٢٦٢-٢٦٤ رقم ترجمته (٧٢٥).
- (٤) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، اعناء محمد عبد الوهاب واخرين، دار احياء التراث العربي، ط١ (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، مادة فسر، ٧٥/٧.
- (٥) سورة الفرقان، الآية (٣٣).
- (٦) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط١، (بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ١٤٨/٢.

قال ابن فارس (رحمه الله) (١): (الْفَسْرُ: الفاء والسين والراء كلمة واحدة، تدلُّ على بيان الشيء وإيضاحه) (٢).

وقيل التفسير هو مقلوب من (سَفَر)، ومعناها الكشف، فيُقَال سفرت المرأة سفوراً: إذ أَلْقَتْ خِمَارَهَا عن وجهها، وهي سَافرة، وأسَفَرَ الصبحُ: أذْ أَضَاءَ وأَشْرَقَ (٣)
عليه فإن التفسير في اللغة يقتضي إعمال العقل والتفكير في الأشياء بقصد الإبانة عنها، والإيضاح، أو الحُكم عليها (٤)، ولهذا سُمِّي السيرُ سفرًا، لأنه يكشف ويظهر أخلاق الرجال.

(١) ابن فارس: هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني المالكي، الإمام العلامة اللغوي المحدث، كان رأساً في الأدب واللغة، بصيراً بفقهِ الإمام مالك (رحمهُ الله)، من مؤلفاته (المُجمل) و (فقه اللغة) و (مقدمة في النحو) و (الانتصار لثعلب) و (الإتباع والمزاوجة) و (تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم)، توفي بالري في صفر سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة.

ينظر ترجمته: ابن خُلكان، أبو العباس شمس الدين بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ١/ ١١٨-١٢٠ رقم ترجمته (٤٩) ؛ الذهبي، الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سِيَر أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، (بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) ، ١٧/ ١٠٣-١٠٦ رقم ترجمته (٦٥)؛ السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، بُغْيَةُ الوُعاة في طبقات اللغويين = والنُّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ٢، (بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م) ، ١٠/ ٣٥٢-٣٥٣ رقم ترجمته (٦٨٠).

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/ ١٣١١م)، مُعْجَم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) (مجلد واحد)، كتاب (الفاء)، باب (الفاء والسين وما يثلثهما)، مادة (فَسْر)، ص ٨١٨ .

(٣) الفيروزآبادي، العلامة اللغتي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) مادة السفر، ص ٤٣٢، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ١٤٨ .

(٤) آل جعفر، مسلم مساعد، ومحي الدين هلال السرحان، مناهج المفسرين، نشر وزارة التعليم العالي العراقية، ط ١ (بغداد، ١٩٨٠م)، ص ٧-٨ .

والتفسير في الاصطلاح: للعلماء لهم فيه أقوال عدة:

١- عرّفه الزركشي (رحمه الله) (١) بقوله: (التفسير: هو علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ)، وبيان معانيه، وإستخراج أحكامه، وحكمه، وإستمداد ذلك من علم اللغة والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ) (٢).

٢- عرّفه السيوطي (رحمه الله) (٣) بقوله: (التفسير: بأنه علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها، ومدنيها، ومُحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومُطلقها ومُقيدها، ومُجملها ومُفسرها، وحلالها

(١) الزركشي: هو الإمام بدر الدين، أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي، أخذ عن الشيخين جمال الدين الأسنوي وسراج الدين البلقيني، من مؤلفاته: (البحر المحيط في أصول الفقه)، و(المنثور في القواعد الفقهية)، و(تشنيف السامع بجمع الجوامع)، و(إعلام الساجد بأحكام المساجد)، و(القواعد في فروع الشافعية)، ورسالة في (معنى لا إله إلا الله)، و(البرهان في علوم القرآن)، و(تشنيف السامع بجمع الجوامع)، وغيرها، ولي القضاء بمصر، وتولى تدريس الفقه الشافعي، توفي بمصر ودُفن بمقبرة القرافة سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

ينظر ترجمته: السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي = وشركائه، (القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ٤٣٧/١، ورقم ترجمته (١٨٢)؛ ابن العماد الحنبلي، عبدالحى بن احمد العكري (ت ١٠٨٩هـ/١٦٣٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وآخرين، دار ابن كثير، (دمشق ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ٣٣٤/٦.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٣/١.

(٣) السيوطي: هو الإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال، الخضيرى ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وتمتع السيوطي بحافظة قوية وعقل غزير منظم، كان نزيهاً عفيفاً، تقياً ورعاً، وترك مؤلفات كثيرة جداً، منها: (لباب النقول في أسباب النزول)، و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، و(الإتقان في علوم القرآن)، و(الوجوه والنظائر في فروع الشافعية)، (تأريخ الخلفاء) و(حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) و(الشّماريح في علم التأريخ)، و(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، وغيرها.

ينظر ترجمته: السّخاوي، شمس الدين محمد بن محمود بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، (بيروت، ب/ت)، ٣٩/٦.

وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها^(١). ويبدو أنَّ السيوطي ركز في تعريفه على علوم القرآن وإبرازه، بل ذكر جانب التفسير الأهم المشتغل على الفهم والبيان. عرّف أبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)^(٢)، التفسير بأنه هو: (عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَةِ النَّطْقِ بِالْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ، وَالتَّرَكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرَكِيبِ، وَتَتِمَّاتُ ذَلِكَ)^(٣).

ويرى من المتأخرين التفسير هو: (عِلْمٌ يَبْحَثُ عَنْ مَعْنَى نُظْمِ الْقُرْآنِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَبِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ الْقَوَاعِدُ الْعَرَبِيَّةُ، وَمَبَادِئُ: الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَصُولِ الْكَلَامِ وَأَصُولِ

(١) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر (دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٤٣٥ .

(٢) أبو حيان الأندلسي: هو العالم واللغوي المفسر محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الإمام أثير الدين، أبو حيان الغرناطي لأندلسي النفزي (من قبائل البربر)، ولد في غرناطة من كبريات = القواعد للأندلس السليبية الفردوس المفقود، إشتهر بكنيته ونسبته (أبو حيان الأندلس)، ولد في غرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة، وأخذ العلم عن شيوخ العلم في غرناطة ثم هاجر إلى مصر في عهد دولة المماليك بعد أن سقطت جل مدن حواضر الأندلس بيد النصارى الإسبان، حيث شاهد مآسي سقوط تلك المدن، وأصبحت القاهرة من مراكز العلوم والفنون والأدب بكثرة مدارسها وشيوخ العلم فيها، وهناك أخذ الكثير من العلوم بالتلمذ على علماء القاهرة، وترك العديد من المصنفات التي أثرت مكتبة الثقافة الإسلامية، ومن أشهرها كتابه في التفسير (البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم)، كما ألف في علم القراءات والنحو واللغة، والفقه والحديث، توفي رحمه الله في القاهرة سنة (٦٤٥هـ/١٣٤٥م). ينظر ترجمته: الذهبي، الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، تحقيق طيار آلتى قولاج، نشر مركز البحوث الإسلامية، (إسطنبول، ١٤١٦هـ/١٩٩٠م)، رقم ترجمته (١١٨٠)، ١٤٧١/٣؛ الصفي، صلاح الدين بن آيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، نُكْتُ الهيمان في نكت العميان، تحقيق احمد زكي وآخرين، المطبعة الجمالية، (القاهرة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)، ص ٢٨٠-٢٨٦؛ الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعدالدين للنشر والتوزيع (دمشق، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، رقم ترجمته (٢٩٥)، ص ٢٩٢-٢٥١؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الشافعي الدمشقي (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق جبرجسداسر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، رقم ترجمته (٣٥٥٥)، ٢/٢٤٩-٢٥٠.

(٣) أبو حيان الأندلسي الغرناطي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، البحر المحيط (تفسير ابن حيان)، تحقيق الشيخ عادل احمد عبدالوجود والشيخ محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ١/١٢١.

الفقه والجدل، وغيرها من العلوم، والغرض منه معرفة معاني النظم: وفائدته: القدرة على إستنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة^(١). وخلاصة القول من التعاريف السابقة، أنَّ التفسير في الاصطلاح، هو: (علمٌ يُفهم منه مُراد الله في كتابه المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) من بيان لمعانيه، بإظهار المعنى المعقول^(٢)، وشامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد^(٣). وهناك من يرى من المفسرين بأن التفسير من مرادفات التأويل، وبمعنى واحد، وهو الشائع عند المتقدمين^(٤)، ويرى البعض الآخر بأن (التفسير)، أعم من التأويل، وأكثر ما يُستعمل في الألفاظ، و(التأويل) في المعاني^(٥)، وثالث يرى بأن التفسير هو ما يتعلق بالرواية والتأويل بالدراية^(٦)، وعلى هذا فهما متباينان^(٧).

ثانياً: تعريف بلاد الأندلس: والأندلس مصطلح أعجمي لم تعرفها العرب في القديم، وإنما عُرفت بالإسلام، وتقع في شبه الجزيرة الإيبيرية في الجنوب الشرقي من أوربا، والممتدة في

(١) طاش كُبري زادة، أحمد مصطفى (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوع العلوم، دار ابن حزم، ط ١، (بيروت ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م) ص ٣٣٠؛ مجموعة = علماء، الموسوعة الفقهية الكويتية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة ذات السلاسل، ط ٢، (الكويت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، حرف الفاء، مادة (فسر)، ٩٢-٩٥ .

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الفاء، مادة فسر، ص ٦٣٦ .

(٣) ينظر: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، (القاهرة، ب/ت)، ١٤/١ .

(٥) ينظر: الفنيسان، سعود بن عبدالله، إختلاف المُفسرين أسبابه وأثاره، مركز الإرشاد والإعلام، دار إشبيلية، (الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص ٢٦ .

(٦) علم الرواية والدراية: فعلم الرواية: هو علمٌ بنقل ما أُضيف إلى النبي (ﷺ)، من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، وكذا ما أُضيف إلى الصحابة الكرام والتابعين من أقوالهم وأفعالهم، أما علم الدراية: هو العلم بقوانين يُعرف بها أحوال السند والمتن، ويُتوصل بهذه القوانين معرفة المقبول والمرئود، وفهم المراد، وأن يكون مبنياً على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومعرفة الأصولين، والفقه، ومطابقاً لأحوال النبي (ﷺ). ينظر: طاش كُبري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ص ٣٧٣؛ الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ/ ٦٨٢م)، الكليات، مُعجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ٢، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ص ٤٥١؛ الغوري، سيد عبدالمجيد، موسوعة علم الحديث وفنونه، دار ابن كثير، ط ١، (دمشق، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ١/١٨-١٩ .

(٧) ينظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ١/١٧٣؛ الذهبي، علم التفسير، دار المعارف، (القاهرة، ب/ت)، ص ٨-٩ .

الأراضي الإسبانية والبرتغالية، بعد أن فتحها العرب المسلمون بقيادة طارق بن زياد^(١) وموسى بن نصير^(٢)، بعد سلسلة معارك ظافرة^(٣)، بعبورهم مضيق جبل طارق^(٤).

(١) طارق بن زياد: هو مولى موسى بن نصير والي إفريقية والمغرب، كان أميراً على طنجة في المغرب الأقصى، القائد الفاتح للأندلس، الذي عبر البحر عبر الزقاق (مضيق جبل طارق)، فنزل الجبل المنسوب إليه، في رجب سنة اثنتين وتسعين في إثني عشر من المجاهدين البربر والعرب، ذكر المؤرخون (بأن طارقاً لما ركب مراكب البحر غلبته عيناه، فرأى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وحوله الصحابة، وقد تقلدوا السيوف وتكبروا القسي، فدخلوا قدامه نحو الأندلس، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم)، تقدم يا طارق لشأنك، فإنتهبه مستبشراً، وبشّر أصحابه، ولم يشك في الظفر)، فشن الغارة، وفتح الله عليه سائر الأندلس، ووليها سنة واحدة، ثم دخل مولاه موسى بن نصير التابعي الجليل، فأتم ما بقي من فتوح المدن الأندلسية، في سنة ثلاث وتسعين. يُنظر ترجمته: الحميدي، أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الأندلسي (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق روجية عبدالرحمن السويقي، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، ص ١٢-١٧؛ الذهبي، سِير أعلام النبلاء، (بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م)، ٥٠٠/٤، رقم ترجمته (١٩٦)؛ الذهبي أيضاً، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، (بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ١١١٨/٢، رقم ترجمته (٩٦)؛ الصفدي، صلاح الدين بن أبيك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وآخرين، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٩٩ م)، ١٦/٢٢٠، رقم ترجمته (٥٦٥٢).

(٢) موسى بن نصير: هو الأمير أبو عبدالرحمن اللخمي، والي الأمويين على الشمال الأفريقي والمغرب، التابعي الجليل، فاتح الأندلس بمشاركة القائد طارق بن زياد، وكان موسى يروي الحديث عن الصحابي تميم الداري، وحدث عنه ولده عبدالعزيز، ويزيد بن مسروق، كما ولي غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص، وبنى فيها الحصون، واستعمل موسى بن نصير مولاه طارق بن زياد على أقصى المغرب، فبادر وافتتح الأندلس أولاً، ثم لحقه موسى فأتم فتح بقية الأندلس، وكانت تجرى على يديه العجائب الهائلة من الأحوال، وغنم الكثير من كنوز الأندلس، ومنها كنوز سليمان، وقيل له ما كنت تغزع إليه في الحرب، فقال: الدعاء والصبر، ولم يهزم له جيش قط، وكان ذا حزم وتدبير، ولي إفريقية سنة تسع وسبعين، ورجع موسى للحج مع سليمان فمات بالمدينة المنورة. يُنظر ترجمته: ابن الفريسي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفريسي (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روجية عبدالرحمن السويقي، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، ص ٤٠٥-٤٠٧، رقم ترجمته (١٤٥٦)؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٠٤، رقم ترجمته (٧٩٦)؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م)، بغية الملتبس في ذكر رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناني، ط ١، (بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م)، ٦٧٠/٢، رقم ترجمته (١٣٣٨)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣١٨/٥-٣١٩، رقم ترجمته (٨٤٨).

(٣) ينظر: ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر الأندلسي القرطبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناني، ط ٢، (بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م)، ص ٢٩-٣٠؛ الحجي، عبدالرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط ١، (دمشق، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م)، ص ٤٥-٤٦.

(٤) مضيق جبل طارق (Gibraltar): هو الجبل الذي خرج فيه الفاتح طارق بن زياد ومنه افتتح الأندلس، وهو عند الجزيرة الخضراء، وبجبل طارق مرسى يَكُنُّ إليه من كل ريح .. وبنيت مدينة عليها من قبل أحد خلفاء بني عبدالؤمن، وسميت

وأصبحت الأندلس خلالها جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية الإسلامية، وغدت مركزاً من مراكز الإشعاع العربي الإسلامي في أوروبا القرون الوسطى، لأنها كانت بحق من منارات العلم والحضارة بكثرة علماءها ومفكراتها وعطاءاتهم في شتى صنوف المعرفة الإنسانية، ومن خلالها عبرت مفردات الحضارة والعلم لأوروبا في القرون الوسطى، التي كانت تتخبط بالجهل والتخلف بسيطرة الفكر الكهنوتي الكنسي وبسيادة المظالم السياسية بنظام الملكي العضوض وسيطرة طبقة النبلاء.

المبحث الأول

منهج التفسير بالمأثور وشروطه

والتفسير بالمأثور هو ما أُصْطُلِحَ عليه، بأنه تفسيرٌ بما جاء في القرآن الكريم من البيان والتفصيل لبعض آياته من القرآن نفسه، وهو من أحسن طرق التفسير وأصحها^(١)، لأن ما أجمل في موضع من القرآن، فُسِّرَ في موضع آخر، وما اختصر في مكان بُسِّطَ في مكان آخر، وبما ورد عن رسول الله (ﷺ)، من التفسير النبوي (تفسير القرآن بالسنة)، إذ أنها شارحة للقرآن وموضحة له، والمفسرة لمجمله، والمخصصة لعامة، والمقيدة لمطلقة، والمبينة لناسخه ومنسوخه^(٢)، قال الحق تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ تَبَارَكَ الَّذِي يَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ يَسْتَوِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ﴾^(٣)، وقال سبحانه ﴿ثُمَّ تَوَلَّى الْوَلَدُ الَّذِي فِي ذِي الْقُرْبَىٰ يَنْصَرُّ عَلَيْهِمْ خَبِيرًا﴾^(٤)، وقال جلَّ جلاله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ﴾^(٥)، وتصديقاً لما قرره الحق تبارك وتعالى في مُحكم كتابه، يقول رسول الله (ﷺ): ((إِلَّا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ))^(٦).

(١) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد (ت ٧٢٨هـ/١٣٤٨م)، مجموع الفتاوى، جمع عبدالرحمن بن قاسم النجدي، تحقيق عامر الجزار، وآخرون، نشر دار الوفاء، (المنصورة، ١٩٩٧م)، ١٣/١٩٥؛ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (٧٠١-٧٧٤هـ/١٣٠١-١٣٧٢م)، تفسير القرآن العظيم (مجلد واحد)، دار ابن حزم، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ١١؛ الجبوري، أبو اليقضان عطية، دراسات في التفسير ورجاله، دار الندوة الجديدة، ط١ (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٢٠-٢٣.

(٢) ينظر: الجديع، عبدالله بن يوسف، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، منشورات مركز البحوث الإسلامية، ليدز - بريطانيا، طبعة دار الريان للنشر والتوزيع، ط١ (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٣٠٠؛ الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، ط١، (الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ١٩.

(٣) سورة النساء، الآية (١٠٥).

(٤) سورة النحل، من الآية (٤٤).

(٥) سورة النحل، الآية (٦٤).

(٦) الحديث: في مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن أسيد الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، الناشر مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)،

وإن تعذر وجود التفسير بالقرآن والسنة فبما نُقِلَ عن تفسير الصحابة الكرام (رضوان الله تعالى عنهم أجمعين)، فهم رعييل قافلة الإيمان الأولى ممن لازموا الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتأثروا بهديه، ووضح لهم مجمل القرآن وأزال لهم مُشكله، ولما اختصوا به دون غيرهم من الأمة، من حضورهم مشاهد تنزيله، ولما شهدوا من القرائن والأحوال التي إختصوا بها^(١) وما إختصوا به من الفهم والعلم الصحيح من المبعوث رحمةً للعالمين هذا بالإضافة إلى كونهم يفهمون القرآن، ويُدرِكُونَ معانيه، بمقتضى سَلِيقَتِهِم العربية، فهماً لا يعكِرُهُ عُجمة، ولا يُشوبُهُ تكدير، ولا شيء من قبيح الابتداع وتحكم العقيدة الزائفة^(٢)، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الأربع (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين)، والصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (رضي الله تعالى عنه)، الذي يقول: (والذي لا إله غيره، ما نزلت آية في كتاب الله، إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم أحد أعلم بكتاب الله مني تتاله المطايا لأتيتُهُ)^(٣)، ومنهم عبدالله بن عباس (رضي الله تعالى عنهما)، الذي هو ترجمان القرآن، ببركة دُعاء النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) له: ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))^(٤)، وإذا تعذر التفسير في أقوال الصحابة الكرام، يُرجع إلى أقوال التابعين^(٥)، من بعدهم^(٦)، الذين تلقوا تفسيرهم

باب لا إسلام بغير السنة، ١٢/١، قال شعيب الأرناؤوط وهذا المثل هو السنة الشريفة بشعبها جميعاً القول والفعل والتقرير.

- (١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ١٠.
- (٢) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ٦/١.
- (٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ١٠.
- (٤) ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، الناشر دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ٤٢.
- (٥) التابعي: في اللغة: إسمٌ منسوب إلى التابع، وهو اسم فاعل من تبع الشيء تبعاً وتباعاً: إذ سار على أثره، ويُقال: إتبعتُهُ، وتبعتُهُ، والتابع: التالي، والجمع تبعٌ وتبابعة، وفي الاصطلاح: هو كل من صحب الصحابي والنقي به، وشافههُ، واشترط بعضهم إثبات التبعية بطول الإجتماع بالصحابة وطول الملازمة لهم والإستماع منهم، وزاد ابن حجر الإيمان خلافاً لمن اشترط فيه طول الملازمة والصحبة والسماع، وقال بعضهم: التابعي هو من لقي

للقرآن عن الصحابة الكرام، فهذا التابعي مجاهد^(٢) يقول: (عرضت القرآن على ابن عباس (رضي الله عنهما)، ثلاث عرضات ، أوقفه على كل آية أسأله فيما نزلت وكيف

واحداً أو أكثر من الصحابة، وهو رأي ابن صلاح الشهرزوري، والنووي، والعراقي، ولم يشترط هؤلاء إلا مجرد اللقبة، وإن لم تكن ضحبة. يُنظر: الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، تحقيق أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم، ط ١ (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٢٠٢-٢٠٧ ؛ الخطيب البغدادي، الإمام الحافظ، أبي بكر بن أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الكفاية في علم الرواية، نشر المكتبة العلمية، (المدينة المنورة، ب/ت)، ٢٢/١ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ١/٤٤١-٤٤٢ ؛ الزركشي، بدرالدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)، البحر المحيط في أصول الفقه، إعتناء عبد القادر عبدالاله العاني، وآخرون، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة ذات السلاسل، ط ١، (الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٦/٢٠١ ؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٢/٢٣٤ ؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، إعتناء محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٣/١٥٢ .

(١) يُنظر: ابن تيمية، المصدر السابق، ص ٤١ ؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، مقدمة المؤلف، ص ١٠-١٤ ؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، التعبير في علم التفسير، دراسة وتحقيق زهير عثمان على نور، جامعة أم القرى، كلية الشريعة الإسلامية، فرع الكتاب والسنة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص ٤٠١ .

(٢) مجاهد: هو الإمام شيخ القراء والمفسرين من التابعين، أبو الحجاج المكي، مجاهد بن جبير مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، الذي كان من أوعية العلم، روى عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وعن أبي هريرة، والسيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها وعن أبيها)، وسعد بن أبي الوقاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، ورافح بن خديج، وأم كرز، وجابر، وأسيد بن ظهير، وأم هاني، والمقداد بن الاسود (في أبي داود والنسائي وابن ماجة)، وغيرهم، تلا عليه جماعة منهم ابن كثير الداري، وأبو عمرو بن العلاء، وابن محيظن، وحدث عنه طاووس وعطاء وهم من أقرانه، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، والحكم بن عتيبة، وابن أبي نجيح، ومنصور بن المعتمر، وسليمان الأعمش، وأيوب السخيتاني، وابن عون، وعمر بن ذر، وخلف كثير سواهم، فقد كان مجاهد فقيهاً عالماً، كثير الحديث، وكانت له أقوال وغرائب في العلم والتفسير، ومن أقواله: (ما أدري أي النعمتين أعظم، أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء، كالرفض والقدر والتجهّم)، توفي رحمه الله تعالى سنة (١٠٢هـ/٧٢٠م).

يُنظر ترجمته: ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمير، مكتبة الخانجي، ط ١ (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ٢٧/٨، ٢٨-٢٧، رقم ترجمته (٢٣٦٧) ؛ ابن الجزري، غاية

كانت^(١). وإن اجمع (التابعون) على شيء فلا يُرتاب في كونه حجة فإنْ اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك^(٢)، ومن هنا نجد مذهب أكثر المفسرين هو الاعتبار بقول التابعين في التفسير والاحتجاج بما اتفقوا عليه^(٣)، فإنه إن لم تجد التفسير بالقرآن، أو السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين^(٤). وتقرر لدى العلماء إدراج تفسيرهم بالمأثور بما روي عن التابعين الذي هو: (ما رُوي عن التابعين - وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي - لأننا وجدنا كتب التفسير بالمأثور، كتفسير ابن جرير الطبري وغيره، لم تقتصر على ما رُوي عن النبي ﷺ)، وما رُوي عن أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نُقل عن التابعين في التفسير^(٥). قال

النهاية في طبقات القراء، ٤٠/١، رقم ترجمته (٢٦٥٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٤٩٩-٤٥٧، رقم ترجمته (١٧٥)؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ٩٢/١-٩٣، رقم ترجمته (٩٣)،؛ الذهبي، معرفة القراء، ١/١٦٣-١٦٥، رقم ترجمته (٨٣)؛ السيوطي، طبقات القراء، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٤١-٤٢، رقم ترجمته (٨١)؛ الداودي، طبقات المفسرين، ص ٥٠٤-٥٠٦، رقم ترجمته (٦١٧)؛ الأدنوي، طبقات المفسرين، ص ١١، رقم ترجمته (١٦) .

(١) ينظر: الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرک على الصحيحين، بتعليق الذهبي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ٣٠٧/٢، برقم (٣١٠٥)؛ = وفي إحدى الروايات لدى الذهبي: (عرضت القرآن ثلاثين مرة)، ينظر: سير أعلام النبلاء، ٤/٤٥٠ .

(٢) ينظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص ٤٦ .

(٣) ينظر: الهيفي، أحمد براك سالم، ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي من خلال تفسير الطبري (سورة الفاتحة والبقرة)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، (عمان، ٢٠٠٦م)، ص ٣٤ .

(٤) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٣/٣٦٨؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ١٠ .

(٥) الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/ ١٣٩ .

الزرقاني^(١): (أما ما يُنقل عن التابعين ففيه خلاف بين العلماء: منهم من اعتبره من المأثور؛ لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً، ومنهم من قال: إنه من التفسير بالرأي، وفي تفسير ابن جرير الطبري كثيرٌ من النقول عن الصحابة والتابعين في بيان القرآن الكريم)^(٢).

المبحث الثاني التفسير بالرأي

-
- (١) الزرقاني: هو محمد عبد العظيم، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، حتى وفاته بالقاهرة عام سبع وستين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق ثمان وأربعين وتسعمائة وألف ميلادية، من مؤلفاته (مناهل العرفان في علوم القرآن).
- يُنظر ترجمته: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام قاموس التراجم، دار العلم للملايين، ط١٥، (بيروت، ٢٠٠٢ م)، ٦/٢١٠.
- (٢) الزرقاني، محمد، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فوز أحمد زمزلي، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م)، ٢/٢٥.

أما التفسير بالرأي: هو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد، بعد معرفة كلام العرب، ومناحيهم في القول، ومعرفة الألفاظ العربية، ووجوه دلالاتها، والوقوف على أسباب النزول، ومعرفة الناسخ والمنسوخ^(١)، أي هو تفسير قائم على الاجتهاد، وأعمال النظر اعتماداً على علوم اللغة، وأصول الدين، والفقه ما لم يعارض المأثور وإلا اعتبر فاسداً. قال البغوي^(٢): (هو صرف الآية إلى معنى محتمل موافق لما قبلها، وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط)^(٣).

(١) الكافي، محي الدين محمد بن سليمان (ت ٨٧٩هـ/ ٤٧٤م)، التيسير لقواعد التفسير، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدس للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٢٧-٣١؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/ ٣٥٥؛ المشني، مصفى إبراهيم، مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط ١، (بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ١/ ١٣٩.

(٢) البغوي: هو العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام، محي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي المفسر، صاحب التصانيف، كـ (شرح السنة)، في الحديث الشريف، و (معالم التنزيل)، في التفسير، و (المصابيح)، وكتاب (التهذيب)، في الفقه، و (الجمع بين الصحيحين) في الحديث، و (الأربعين حديث)، وغيرها، تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد الموزني صاحب (التعليقة)، وسمع منه أبي عمر المليجي، وأبي الحسن محمد الشيرازي، وجمال الإسلام أبي الحسن عبدالرحمن بن محمد الداودي، ويعقوبي أصابي، وغيرهم، حدث عنه أبو منصور محمد بن أسعد العطاري، أبو الفتوح محمد الطائي، وجماعة، وكان البغوي زاهداً متعقفاً قانعاً باليسير، وكان أبوه يعمل في صنع الفراء وبيعها، وبورك له في تصانيفه، ورزق القبول التام لحسن مقصده وحسن نيته، وله رسوخ القدم في التفسير والفقه، توفي بمروذ من مدن خراسان، سنة عشرة وخمس مائة، بعد أن عمّر بضعا وسبعين سنة. يُنظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ١٣٦-١٣٧، رقم ترجمته (١٨٥)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٤٣٩-٤٤٢، رقم ترجمته (٢٨٥)؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢/ ٧٣٧-٧٤٠، رقم ترجمته (٧٣٨)؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٤٩-٥٠، رقم ترجمته (٣٥)؛ الداودي، طبقات المفسرين، ص ١١٣-١١٤، رقم ترجمته (١٥٤)؛ الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص ١٥٨، رقم ترجمته (١٩٧).

(٣) البغوي، الحسين بن مسعود (ت ١١٥هـ/ ٧٣٣م)، معالم التنزيل، تحقيق محمد النمر وآخرين، دار طيبة، ط ٤، (القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ١/ ٤٦.

وقال الزركشي بعد أن ساق كلام البغوي: (قالوا وهذا غير محذور على العلماء بالتفسير وقد رخص فيه أهل العلم؛ وذلك مثل قوله تعالى ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِكُمُ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١)، قيل هو الرجل يحمل في الحرب على مائة رجل، وقيل: هو الذي يقنط من رحمة الله، وقيل: الذي يمسك عن النفقة، وقيل: هو الذي ينفق الخبيث من ماله، وقيل: الذي يتصدق بماله كله ثم يتكفف الناس، ولكلٍ منه مخرج^(٢)) قال الزرقاني: (المراد بالرأي هنا الاجتهاد، فإن كان الاجتهاد مُؤَفَّقاً - أي مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه - بعيداً عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محمود، وإلا فمذموم^(٣)). وقيل: (هو القول في القرآن بالاجتهاد المبني على أصول صحيحة، وقواعد سليمة متبعة يجب أن يأخذ بها من أراد الخوض في تفسير الكتاب، أو التصدي لبيان معانيه^(٤)). وقيل: (هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتماداً على الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، وهي علم اللغة العربية، وعلم النحو، والصرف، والاشتقاق، وعلوم البلاغة وعلم القراءات، وعلم أصول الدين، وعلم أصول الفقه، وعلم القصص، وعلم الموهبة^(٥))، والأحاديث المبينة للتفسير، مثل أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ^(٦)).

(١) سورة البقرة، من الآية (١٩٥).

(٢) البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، ب/ت)، ١٥٠/٢.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، ٤٩/٢ .

(٤) الصابوني، محمد علي، التبيان في علوم القرآن، دار الصابوني، (حلب، ١٩٨٧م)، ص ٧٨ .

(٥) الموهبة: هي في اللغة: غدير ماءٍ صغير نُفِّرُهُ في الجبل، يَسْتَنْقِعُ فيها الماء، وتُطْلَق على العَطِيَّة والهبة، وهي أيضاً السحابة حيث تقع، وفي الإصطلاح: علم يُؤرِّثُهُ الله من عَمَلٍ بما عَمِلَ وإِتْقَى وأَحْسَنَ، لقول النبي (ﷺ): (مَنْ عَمِلَ بما عَمِلَ وَرَّثَهُ عِلْمَ مَالِمَ يَعْلَمُ)، وقال الله تعالى (وَإِتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ)، نفهم منه بأنه أمر رباني ومِنَّةٌ منه سبحانه يختص به من يشاء من عباده، على شكل ملكة أو إستعداد فطري للبراعة في فن من الفنون، أو قريحة، يستطيع الموهوب خلالها تذوق الألفاظ والمعاني بشكل غريزي في التفسير . يُنظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل الواو، مادة وهب (الموهبة)، ص ١٦٩؛ الكافي، التيسير لقواعد التفسير، ص ١٩ .

(٦) ابن جُزي الكلب، التسهيل لعلوم التنزيل، المقدمة العلمية لتفسيره، الباب الرابع، ٩/١ - ١٣؛ عتر، نور الدين، علوم القرآن، ص ٧٥ .

نستنتج من هذا بأن التفسير بالرأي إجتهداً ودرايةً: هو تفسير القرآن وفقاً لقواعد صحيحة من اللغة، بحيث لا يخالف نصاً من الرواية الصحيحة، ولا أصلاً من الأصول الشرعية المعتبرة.

واختلف العلماء في اجازته: فالمانعون للتفسير بالرأي والاجتهاد، استدلوا بأحاديث منعوها بمقتضاها التفسير بالرأي، وحرموه، منها حديث ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: قال رسول الله (ﷺ): ((من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)) (١).

واستدلوا كذلك بالمعقول على المنع، فقالوا: إن إصابة المفسر برأيه ليست إصابة مؤقن، وإنما هي إصابة الظان، فقد قال الرسول (ﷺ): ((من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)) (٢)، ثم هو تكلف بغير علم وسلوك بغير أمر، كمن حكم حكم بين عن الجهل، فهو في النار، وإن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، ولكن أخف جرماً ممن أخطأ (٣)، كما استدل هؤلاء، على الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم)، كانوا يتخرجون في تفسير بعض الآيات، وهم أصحاب اللسان الفصيح، فقل سئل أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، عن قوله تعالى (وكان الله على كل شيء شاعراً) (٤)، فقال: (أي سماء تظلني، وأرض تظلني، إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم) (٥)، وذكروا كذلك، أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، المشهود له بالعلم،

(١) الحديث: أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في الذي يُفسر برأيه، ٢٠٠/٥، رقم الحديث (٢٩٥٢)، وقال الترمذي: حديث غريب.

(٢) الحديث: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول (ﷺ)، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ١٩٩/٥، رقم الحديث (٢٩٥٠)، قال الترمذي حديث حسن.

(٣) يُنظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص ٥٠؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، من مقدمة المؤلف، ص ١٠-

(٤) سورة النساء، من الآية (٨٥).

(٥) يُنظر، الطبري، جامع البيان، ٧٨/١؛ ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص ٥٠.

فالمُجيزون للتفسير بالرأي بالاجتهاد، فقد استدلوا على رأيهم بالقرآن، باشتماله على آيات تحت على التأمل والتدبر، والاعتبار والاتعاظ، ولا يأتي هذا، إلا لمن جانب الفهم والقدرة على التأويل، وهو لا يتحقق إلا لمن توافرت لديه مؤهلات الفهم والاستنباط، منها قوله تعالى ﴿ ج ج ج ج ج ج ج ج ﴾^(٤)، وفي قوله سبحانه ﴿ ك ك ك ك ك ك ك ك ﴾^(٥)، كما عزز رأيهم في تفسير أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، لقوله تعالى ﴿ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ذ ﴾^(٦)، فقال (رضي الله عنه): (إني قد رأيتُ في الكلالة رأياً، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله منه بريء، إن الكلالة ما خلا الولد والوالد)، فلما استخلف عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه)، من بعده، كان يقول: (إني لأستحي من الله تعالى أن أخالف أبا بكر في رأيٍ رآه)^(٧).

وقد ذكر الإمام السيوطي التفسير بالرأي المذموم بقوله: (وجملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأي خمسة أقوال:

الأول: التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير.

(١) سورة عبس، الآية (٣١).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ١١ .

(۳) القول للتابعي الشعبي، اورده، الطبري، جامع البيان، ۱/ ۸۷.

(٤) سورة ص، الآية (٢٩).

(٥) سورة محمد، الآية (٢٤).

(٦) سورة النساء، من الآية (١٢).

(٧) يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٨/٥٣؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ١٠.

الثاني: تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.

الثالث: التفسير المقرّر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً.

الرابع: التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل.

الخامس: التفسير بالاستحسان والهوى^(١).

والتفسير بالرأي المقبول: (هو التفسير المبني على المعرفة بالعلوم اللغوية، والقواعد الشرعية، والأصولية، وعلم السنن، وأن لا يعارض نقلاً صحيحاً، ولا عقلاً سليماً، ولا علماً يقينياً ثابتاً، مع بذل غاية الوسع في البحث والاجتهاد والمبالغة في تحري الحق والصواب، وتجريد النفس عن الهوى)^(٢).

واشترط الزرقاني جملة شروط واجبة في منهجية التفسير بالرأي:

أ- أن يطلب المعنى من القرآن، فإن لم يجد طلبه فمن السنة؛ لأنها شارحة للقرآن، فإن أعياه الطلب رجع إلى قول الصحابة لأنهم أدرى بالتنزيل وظروفه وأسباب نزوله، فوق ما امتازوا به من العلم والعمل والصحة المباركة.

ب- وإن لم يظفر بالمعنى من الكتاب والسنة ومأثورات الصحابة، وجب أن يجتهد وسعه متبعاً ما يأتي:

١- البدء بما يتعلق بالألفاظ المفردة في اللغة والصرف والاشتقاق، ملاحظاً المعاني التي كانت مُستعملة زمن نزول القرآن.

٢- إرداف ذلك بالكلام على التراكيب من جهة الاعراب والبلاغة، والتذوق بحاسته البيانية.

(١) ينظر: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، الاتقان في علوم القرآن تحقيق محمد

سالم هاشم طه، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م)، ص ٢٢٠.

(٢) ينظر: أبو شهبه، محمد، الإسـرائيليات والموضـوعات فـي كـتب

التفسير، مكتبة السنة، ط ٤، (القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص ٩٨.

٣-تقديم المعنى الحقيقي على المجازي، ولا يُصار إلى المجاز إلا إذا تعذرت الحقيقة.

٤-ملاحظة سبب النزول، فإنَّ لسبب النزول مدخلاً كبيراً في بيان المعنى المُراد.

٥-مُراعاة التناصب بين السابق واللاحق، وبين فقرات الآية الواحدة، وبين الآيات بعضها ببعض.

٦-مُراعاة المقصود من سياق الكلام.

٧-مُطابقة التفسير للمُفسَّر من غير نقصٍ ولا زيادة.

٨-مُطابقة التفسير لما كان عليه النبي(ﷺ) في هديه وسيرته، لأنه(ﷺ)، هو الشارح المعصوم للقرآن بسنته الجامعة، المشتملة لأقواله وأفعاله وشمائله، وتقاريراته.

٩-مُطابقة التفسير بما هو معروف من علوم الكون والسنن الاجتماع وتاريخ البشر العام، وتاريخ العرب الخاص أيام نزول القرآن.

١٠-ختم الأمر في المعنى والأحكام المُستنبطة في حدود قوانين اللغة، والشرعية، والعلوم الكونية.

١١-رعاية قانون الترجيح عند الاحتمال، لأن كل لفظ احتمل معنيين فصاعداً، فهو لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الدلائل دون مجرد الرأي(١).

هكذا تبين لنا من أن التفسير بالرأي المذموم الذي لا يقوم على دليل هو بعيد مُفتعل لايجوز المسير إليه، ومنهْي عنه والخوض به، لقوله تعالى ﴿يُؤْتِي نَفْسًا نَفْسًا نَفْسًا﴾ (٢).

(١) ينظر الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢/٥٠-٥١ .

(٢) سورة الأنعام، من الآية (٧٨).

وتبين لنا أيضاً بأن التفسير قسمان، قسم لا يُدرك إلا بالنقل كأسباب النزول، وقسم لا يُدرك إلا بالتأويل (بالرأي المحمود)، وهو ما يُمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو ما يتعلق بالدراية الواجبة^(١).

المبحث الثالث مكي بن أبي طالب والتفسير بالمأثور المطلب الأول

المفسر مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي (ت ٣٧٤هـ / ١٠٤٥م)

التعريف بالمفسر مكي أبو طالب القيسي الأندلسي

١- إسمه ونسبته: هو الفقيه المفسر عالم القراءات مكي بن أبي طالب حموش بن مختار، أبو القرآن والعربية^(١)، وكان مقرئاً أديباً، وغلب عليه علوم القرآن، وكان من الراسخين فيه^(٢)، من مفاخر علماء الأندلس والمغرب صاحب التواليف الكثيرة.

(١) ينظر: القنوجي، صديق حسن خان البخاري (١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م)، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، ط ١، (طرابلس، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ١٢/١.

٢- مولده ونشأته: ولد في القيروان (٣) سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م)، وعاش (رحمه الله تعالى)، ما بين منتصف القرن الرابع الهجري، (٣٥٥هـ/٩٦٥م)، إلى ما يقرب من نهاية العقد الرابع من القرن الخامس الهجري، (٤٣٧هـ/١٠٤٥م) (٤).

وكانت القيروان على عهده كعبة القُصاد لطلاب العلم الشرعي الواردين عليها من أرجاء المغرب والأندلس، ولانتشار كتاتيب التعليم والتفقيه في جل مساجدها على يد شيوخ العلم، والتي كانت تُدرس القرآن وتحفيظه، ومبادئ العلوم العربية، حيث بها حفظ القرآن بسنٍ مبكرة (٥)، وتلقى علومه على شيوخ العلم الشرعي فيها، حتى أصبح كما قيل فيه (كان مع رسوخه في علم القراءات وتفننه فيه، نحويًا لغويًا فقيهاً راوياً) (٦). وكانت حينها تابعة للدولة العبيدية (الفاطمية)، حيث خُضعت لسيطرتهم سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م)، حقق رحلة علمية في طلب العلم إلى المشرق وبعدها إستقر

-
- (١) ابن خكان، وفیات الأعيان، ٥/٢٧٤ .
- (٢) الداودي، طبقات المفسرين، ص ٥٢١ ؛ وينظر: سعيد، قاسم علي، جُمهرة تراجم الفقهاء المالكية، نشر البحوث والدراسات الإسلامية وأحياء التراث، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط ١، (دبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ٣/١٢٦٩، رقم ترجمته (١٢٨١).
- (٣) القيروان: وهي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها، قديمة في الإقليم الثالث، مُصُرَّت في الإسلام على عهد الصحابي معاوية بن أبي سفيان (رض الله عنه)، وفيها دار إمارة المسلمين، وفيها أيضاً جامعها المشهور الذي بناه الصحابي الفاتح عُقبة بن نافع الفهري، صاحب الدعوة المشهورة مع الصحابة الكرام الفاتحين لها، وإليها يُنسب الكثير من علماء وفقهاء الأمة. ينظر: ياقوت الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، معجم البلدان، ٤/٤٢٠-٤٢١ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٢٠-٤٢١ ؛ مؤلف مراكشي مجهول (من أهل القرن الثاني عشر الهجري)، الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتحقيق = سعد زغلول عبدالمجيد، طبع ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية)، الأعظمية، (بغداد، ب/ت)، ص ١١٣-١١٥ .
- (٤) ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣١٨ ؛ الداودي، طبقات المُفسرين، ص ٥٢٢ .
- (٥) فرحات، احمد شكري، مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، دار عمار، الأردن، ط ١، (عمان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٤٨ .
- (٦) ينظر: ابن فرحون المالكي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الاحمدي ابو النور، مكتبة دار التراث، ط ٢، (القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ٢/٢٧٢ .

في الأندلس، وبعد أن حقق عدة رحلات علمية إلى مصر منذ سنة (٣٦٨هـ/٩٧٩م)، والرحلة الثانية سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م)، والرحلة الثالثة سنة (٣٨٢هـ/٩٩٢م)، وفي سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) رحل إلى الحج، فسمع خلالها من علمائها^(١)، حتى كانت رحلته الأخير إلى الأندلس سنة (٤٣٧هـ/١٠٤٦م)، حيث أقام في قرطبة عاصمة الأندلس شطر حياته، إلى أن وافته المنية، سنة (٤٣٧هـ/١٠٤٦م)، فيها^(٢).

٣- شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية: ففي القيروان مسقط رأسه: أخذ العلم من مشاهير شيوخ العلم هناك، وعلى رأسهم الفقيه المالكي المشهور عبدالله بن أبي زيد القيرواني (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م) والتفسير عن الأديوي^(٣)، محمد بن أبو بكر بن علي بن احمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)^(٤)، وغيره، ومن شيوخه في الأندلس: القاضي ابو الوليد يونس ٣٨٥هـ/٩٩٦م^(٥) حيث أخذ منه الفقه، ومن شيوخه في مصر: أخذ علم النحو

(١) ابن فرحون المالكي، (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٧م) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدى ابو النور، مكتبة دار التراث، ط٢، (القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ٣٧٣-٣٧٢/٢.

(٢) ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ٣٧٣/٢؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣١٨؛ الداودي/طبقات ٥٢١.

(٣) الأديوي: بضم الهمزة وضم الدال وسكون الواو، إسم قرية بصعيد مصر العليا، بين مدينة أسوان وقوص. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٢٦.

(٤) ينظر ترجمته: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١٧٥/٢؛ السيوطي، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن (٩١١هـ/١٥٠٥م)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، (القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، رقم ترجمته (١١٣)، ص ١١٢؛ الداودي، طبقات المفسرين، رقم ترجمته (٥٣٣)، ص ٤٣١-٤٣٢.

(٥) أبو زيد القيرواني: هو عالم المغرب، ابو محمد عبدالله بن أبي زيد النفزي القيرواني، الفقيه المالكي المشهور، ولد سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م)، في القيروان، تفقه على شيوخها، حقق رحلة علمية في طلب العلم إلى المشرق الإسلامي، وإستجازه الكثير من شيوخ العلم، حتى لُقِبَ بـ (مالك الأصغر)، وكان على طريقة السلف في العقيدة والأصول، فحاز رئاسة الدين والدنيا، ترك مؤلفات كثيرة من أشهرها كتابه (رسالة أبي زيد القيرواني)، في فقه المالكية، توفي (رحمه الله) سنة (٣٦٣هـ/٩٩٦م)، بعد أن عمّر (٧٦ سنة). ينظر ترجمته: الشيرازي، ابو إسحاق الشافعي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، تحقيق احسان عباس، دار الرائد العربي، (بيروت، ب/ت)، ص ٢٦٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/١٣-١٣؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ١/٣٧٣-٣٧١.

من عبدالله بن مغيث^(١)، الذي كان من أعيان العلم في الأندلس، النقي الورع الزاهد، قاضي الجماعة^(٢)، في قرطبة^(٣)، ومن أعيان أهل العلم في الأندلس .

ومن أشهر تلاميذه: الإمام العلامة الحافظ عين أعيان فقهاء وعلماء الأندلس، القاضي ابو الوليد الباجي^(٤)، سليمان بن خلف القرطبي (٤٦٣هـ/١٠٨١م)^(٥)، الذي (٤٦٣هـ/١٠٨١م)^(٥)، الذي حاز رئاسة المالكية في الأندلس، والذي قيل فيه (...لم

(١) ينظر ترجمته: الحميدي، جذوة المقتبس، رقم ترجمته (٩١٠)، ص ٣٤٧؛ الضبي، أحمد بن عثمان بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، بغية المقتبس في تأريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، ط ١، (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، رقم ترجمته (١٥٠٣)، ٦٨٨/٢؛ ابن العماد الحنبلي، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٤م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبدالقادر الأنطوط وأخريين، دار ابن كثير، ط ١، (دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ١٤٧/٥-١٤٨، في وفیات سنة (٤٢٩هـ).

(٢) قاضي الجماعة: منصب رفيع ومقام سام، أستخدم في الدولة الإسلامية في الأندلس، يُعتبر ثاني شخصية إعتبارية بعد السلطان، إختصاصه إرساء العدالة بين الناس حاكمهم ومحكومهم، وهو يقابل منصب قاضي القضاة لدى المشاركة، كما يُسند إليهم مهام السِّفارات والوفادات بين الدول، ويشترط في حيازته جميع الشروط المقررة شرعاً الواجب توافرها في القاضي، من العلم بالأحكام الشرعية والتقوى والجرأة في الحق، ومحاربة البدع والباطل. ينظر: النباهي، الشيخ ابو الحسن بن عبدالله بن عبدالله بن الحسن الملقب الأندلسي (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفُتيا (تأريخ قضاة الأندلس، دار الآفاق الجديدة، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٩م)، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ يوسف، فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، ط ١، (بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ٨٢-٨٤؛ ابو الفضل، محمد، قاضي الجامعة في الأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد الخامس، (دبي، ١٩٨٩م)، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٣) قرطبة: بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء والباء الموحدة، قاعدة الأندلس وأم مدائنهما، ومستقر عاصمة دولة الخلافة فيها، مدينة الهام والمدنية والحضارة، نزلها الكثير من التابعين وتابع التابعين من الجيش المشارك في فتح الأندلس. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٤٥٧-٤٥٨؛ ياقوت لحموي، مُعجم البلدان، ٣٢٣/٤-٣٢٤؛ المقرئ، الشيخ أحمد بن علي التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٩٥م)، ١/١٤٥-٤٦ .

(٤) الباجي: نسبة إلى باجة، مدينة تقع في غرب الأندلس، بنواحي مدينة ماردة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣١٤-٣١٦ .

(٥) ينظر ترجمته: الفتح بن خاقان، أبي نصر بن محمد بن عبدالله القيسي الإشبيلي (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م)، قلائد العقيان العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، (الأردن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ٣/٥٩٩-٦٠٤؛ ابن بشكوال، أبو القاسم (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، الصلة في تأريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومُحدثيهم وأدبائهم، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب

يكن لأصحاب المذهب المالكي مثل أبي الوليد الباجي^(١)، حيث أخذ الإمام مكي بن أبي طالب التفسير والقراءات.

مؤلفاته: ترك الإمام المفسر مكي بن أبي طالب العديد من المؤلفات المُعتبرة في التفسير وعلوم القرآن وغيره، وبذلك أثرى مكتبة التراث الإسلامي في تلك المؤلفات، فالمطبوعة منها:

١- العمدة في غريب القرآن^(٢).

٢- الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة^(٣).

٣- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والإختصار^(٤).

٤- تفسير القرآن الكريم (الهداية إلى بلوغ النهاية)^(٥)، وهو المعتمد عليه بالبحث، وغيرها، من المؤلفات الكثيرة التي ذكرها كل من ترجم للمفسر مكي بن أبي طالب (رحمه الله تعالى).

الإسلامي، ط١، (بيروت، ٢٠١٠م)، ١/٢٧٦-٢٧٨ ؛ الضبي، بغية المقتبس، رقم ترجمته (٧٧٩)، ص ٣٨٥/٢ ؛
ياقوت الحموي (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، تحفة الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، تحقيق احسان عباس، دار
الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٩٩٣م)، رقم ترجمته (٤٦٤)، ٣/١٣٨٧-١٣٩٦ .

(١) ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ١/٣٣٢ .

(٢) ضبط وشرح يوسف عبدالرحمن مرعشلي، طبعة مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

(٣) تحقيق احمد حسن فرحات، دار عمار، ط١ (عمان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

(٤) دراسة وتحقيق هدى الطويل المرعشلي، دار النور الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

(٥) تحقيق لنيف من طلبة العلم لنيل الماجستير في التفسير، نشر كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، ط١، (الشارقة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

(٥) سورة الشورى، من الآية (١١).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية (تفسير مكى بن أبى طالب)، ص ١١٢-١١٣ .

(٤) سورة البقرة، من الآية (٢٢٤).

لآيمانكم ألا تضعوا الخير، ولكن كفروا آيمانكم وأصنعوا الخير، وجامع القول في هذا ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: هو الرجل يحلف على شيء من الخير ألا يفعله، فأمر يفعل ويكفر^(١).

نلاحظ في تفسيره على النص القرآني، من أنه قدّم التفسير بالمأثور من الصحابة الكرام والتابعين، ثم إختار قولاً جامعاً بينهما، وهو الذي يستوعب جميع الأقوال.

الخلاصة

١- أن من المناهج الأصلية في تفسير القرآن الكريم هو منهج التفسير بالمأثور، وهو مدرسة قائمة بحد ذاتها، وتتمثل بتفسير القرآن بالقرآن وبالسنة الصحيحة (تفسير القرآن بالسنة)، وبقول الصحابي والتابعي، ومدرسة التفسير بالمأثور هي التي شاعت وانتشرت لدى مفسري الأندلس في تلك الحقبة.

٢- ومكي بن أبي طالب القيسي القيرواني الأندلسي، يمثل أحد رواد التفسير بالمأثور للقرآن الكريم، في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية) الذي إشتهر به في الساحة الأندلسية، حيث تناول كل ما يوجب التفسير به، كما مر بنا.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (تفسير مكي بن أبي طالب)، ص ٧٤٢-٧٤٤ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر.

- ★ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م).
- تهذيب اللغة، تحقيق عبدالحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٦م).
- ★ الأدنه وي، أحمد بن محمد (من علماء القرن الحادي عشر الهجري).
- طبقات المفسرين ، تحقيق سليمان بن صباح الخزري، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، (المدينة المنورة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م)
- ★ البغوي ، الحسين بن مسعود (ت ١١٥ هـ / ٧٣٣ م).
- معالم التنزيل (تفسير البغوي ، تحقيق محمد النمر وآخرين ، دار طيبة ، ط ٤ ، (القاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م).
- ★ البيهقي، الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م).
- السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ٣، (بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- ★ ابن بشكوال ، ابو القاسم (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) .
- الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي ، ط ١ (بيروت ٢٠١٠ م) .
- ابن تيمية ، تقي الدين ابو العباس أحمد (ت ٧٢٨ هـ / ١٢٤٨ م) .
- مجموع الفتاوى جمع عبدالرحمن بن القاسم النجدي ، تحقيق عامر الجرار ، نشر دار الوفاء ، (المنصورة ب/ ت) .

- أبن جزي الكلبي ، أبو القاسم محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠ م) .
- التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير أبن جزي) ، تحقيق محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
- أبن حنبل الإمام أحمد بن محمد الشيباني ، (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ (بيروت ١٤٣١هـ / ٢٠٠٠م) .
- الحميدي ، الإمام أبي محمد بن أبي نصر الفتوح بن عبد الله الأزدي الأندلسي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٨٥م) .
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، تحقيق روحية السويدي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٢م) .
- أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف الغرناطي ، (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٤م) .
- البحر المحيط (تفسير أبو حيان) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .
- ★ ابن حجر العسقلاني، شيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الشافعي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) .
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط ٢ (بيروت ١٩٨٤م) .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر (بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .
- ابن الجوزي ، الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشافعي .
- غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق ج- برجستراستر ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .
- ★ الداودي ، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) .

- طبقات المفسرين ، إعتاء وضبط عبدالسلام عبدالمعين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) .
- الذهبي ، الامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م) .
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط واخرين ، مؤسسة الرسالة ، ط١١ ، (بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م) .
- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، تحقيق طيار آلي قولا، نشر مركز البحوث الإسلامية، (إستنبول، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٠ م).
- تأريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
- الراغب الأصفهاني ، الحسين ابن المفضل (ت ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م) .
- مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط٤ ، (بيروت ١٤٠٣ هـ / ٢٠٠١ م) .
- الزركشي ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله ، (ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م)
- البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، ط١ ، (بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م) .
- ★ السخاوي، شمس الدين محمد بن محمود بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، (بيروت، ب/ت).
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .
- بغية الوعاذ في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، دار الفكر ، ط٢ ، (بيروت ١٩٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .
- طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة (القاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)
- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١١ م).
- تدريب الرواي فشرح تقريب النواوي، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).

- التحبير في علم التفسير، دراسة وتحقيق زهير عثمان علي نور، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي وشركائه، (القاهرة، ١٦٧م).
- ★ الشيرازي، أبو اسحاق الشافعي (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م).
- طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي (بيروت ب/ت).
- ★ الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٥٩م).
- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنبوط وأخريين، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق احمد زكي وآخريين، المطبعة الجمالية، (القاهرة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م).
- الضبي، أحمد بن عثمان بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م).
- بغية المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ط ١، (بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- جامع البيان، (تفسير الطبري)، تحقيق احمد شاکر، دار المعارف، (القاهرة ١٩٧٨م).
- طاش كوبري زادة، احمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م).
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوع العلوم، دار ابن حزم، ط ١، (بيروت ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م).
- أبْن العماد الحنبلي، الامام شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٤م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبدالقادر الأرنبوط وأخريين، دار أبْن كثير، ط ١٠ (دمشق ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).
- ★ ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر الأندلسي القرطبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناني، ط ٢، (بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

- ابن فارس ابو الحسين احمد بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
- معجم مقاييس اللغة ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).
- * الفتح بن خاقان، ابي نصر محمد بن عبدالله القيسي الاشيلي (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م).
- قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، ط ١ ، (الاردن ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).
- * ابن فرحون المالكي (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م).
- الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، تحقيق محمد الاحمدي ابو النور ، مكتبة دار التراث ، ط ٢ (القاهرة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).
- * الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م).
- القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط ٢١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٢ م).
- البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة، دار سعدالدين للنشر والتوزيع، (دمشق، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
- * القنوجي، صديق بن حسن خان (ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م).
- فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق عبدالله بن ابراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، (طرابلس، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
- ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ).
- تفسير القرآن العظيم (مجلد ضخمة)، دار ابن حزم، ط ١، (بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).
- الكافيجي، محي الدين محمد بن سليمان (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م).
- التيسير في قواعد التفسير، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- * الكفوي، ابي البقاء بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م).
- الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط
- ٢، (بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
- ابن منظور، العلامة اللغوي محمد بن مكرم، (٧١١ هـ / ١٢١١ م).
- لسان العرب، دار احياء التراث العربي، ط ١، (بيروت، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م).
- المقري، الشيخ احمد بن علي التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م).

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٥ م).
 - مكي بن أبي طالب القسي الاندلسي (ت ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م).
 - الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق لفيف من طلبة لعلم، إصدار كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، (الشارقة، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).
 - مؤلف مراكشي مجهول (من أهل القرن الثاني عشر هجري).
 - الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق سعد زغول عبد المجيد، نشر دار الشؤون الثقافية العامة ، (آفاق عربية /الاعظمية) (بغداد/ ب ت) .
 - النباهي ، الشيخ ابو الحسن عبدالله بن عبدالله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) .
 - المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة الاندلس ، دار الآفاق الجديدة (بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٩ م) .
 - ياقوت الحموي، الشيخ شهاب الدين بن عبدالله الرومي البغدادى (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م).
 - معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م).
- ثانياً: المراجع.**
- الإبراهيم، موسى ابراهيم.
 - بحوث منهجية في علوم القرآن، دار عمار، (عمان، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م).
 - الجبوري، ابو اليقضان عطية.
 - دراسات في التفسير ورجاله، دار الندوة الجديدة، ط١، (بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٦ م).
 - الجديع، عبدالله بن يوسف.
 - المقدمات الأساسية في علوم القرآن، منشورات مركز البحوث الإسلامية، ليدز - بريطانيا، طبع دار الريان للنشر والتوزيع (بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
 - الذهبي، محمد حسين.
 - التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، (القاهرة، ب/ت).
 - الرومي، فهد بن عبدالرحمن بن سلمان.
 - بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، ط١، (الرياض، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).
 - ★ السامرائي، فاضل صالح.

- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م).
- ★ ابو شبيهة، محمد محمد.
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ط٤، (القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- الصابوني، محمد علي.
- التبيان في علوم القرآن، نشر دار الصابوني، (حلب، ١٩٨٧م).
- فرحات، احمد شكري.
- مكي بن أبي طالب وتفسيره القرآن، دار عمار، ط١، (عمان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ★ مجموعة علماء.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة ذات السلاسل، ط٢، (الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
- مجموعة مؤلفين،
- القاموس الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية- مصر، طبعة دار الشروق الدولية، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ★ المشني، مصطفى ابراهيم.
- مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحابه أجمعين